

البداية والنهاية

وكان فيه لطف وتواضع .

الشيخ فخر الدين أبو محمد .

عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي الحنبلي شيخ دار الحديث النورية ومشهد ابن عروة وشيخ الصدرية كان يفتى ويفيد الناس مع ديانة وصلاح وزهادة وعبادة ول سنة إحدى عشرة وستمئة وتوفي في رجب منها .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمئة .

فيها كانت .

وفاة الملك المنصور قلاوون .

وكان الخليفة الحاكم العباسي ونائب مصر حسام الدين طرقي ونائب الشام حسام الدين لاجين وقضاة الشام شهاب الدين بن الخوي الشافعي وحسام الدين الحنفي ونجم الدين بن شيخ الجبل وجمال الدين الزواوي المالكي وجاء البريد يطلب شمس الدين سنقر الاشقر إلى الديار المصرية فأكرمه السلطان وقواه وشديده وأمره باستخلاص الاموال وزاده مشد الجيوش والكلام على الحصون إلى البيرة وكختا وغير ذلك فقويت نفسه وزاد تجبره ولكن كان يرجع إلى مروءة وستروينفع من ينتمي إليه وذلك مودة في الدنيا في أيام قلائل وفي جمادي الاخرة جاء البريد بالكشف على ناصر الدين المقدسي وكيل بيت المال وناظر الخاص فظهرت عليه مخازي من أكل الاوقاف وغيرها فرسم عليه بالعدراوية وطولب بتلك الاموال وضيق عليه وعمل فيه سيف الدين أبو العباس السامري قصيدة يتشفى فيها لما كان أسدي إليه من الظلم والايذاء مع أنه راح إليه وتغمم له وتمازجا هنالك ثم جاء البريد بطلبه إلى الديار المصرية فخاف النواب من ذهابه فأصبح يوم الجمعة وهو مشنوق بالمدرسة العذراوية فطلبت القضاة والشهود فشاهدوه كذلك ثم جهز وصلى عليه بعد الجمعة ودفن بمقابر الصوفية عند أبيه وكان مدرسا بالرواحية وتربة أم الصالح مع الوكالتين والنظر .

وجاء البريد بعمل مجانيق لحصار عكا فركب الاعسر إلى أراضى بعلبك لما هنالك من الاخشاب العظيمة التي لا يوجد مثلها بدمشق وهي تصلح لذلك فكثرت الجنايات والجبايات والسخر وكلفوا الناس تكليفا كثيرا وأخذوا أخشاب الناس وحملت إلى دمشق بكلفة عظيمة وشدة كثيرة فإننا ﷻ وإنا إليه راجعون وفاة الملك المنصور قلاوون .

بينما الناس في هذا الهم والمصادرات وأمثال ذلك إذ وردت بريدية فأخبروا بوفاة الملكا لمنصور يوم السبت سادس ذي القعدة من هذه السنة بالمخيم طاهر القاهرة ثم حمل إلى

قلعة الجبل ليلا وجلس بعده ولده الملك الاشرف خليل بولاية العهد له وحلف له جميع الامراء
وخطب له على المنابر وركب في أبهة الملك والعساكر كلهم في خدمته مشاة من قلعة الجبل
إلى الميدان الاسود الذي هو سوق الخيل وعلى الامراء والمقدمين الخلع وعلى القضاة والاعيان
ولما جاءت الاخبار